مطرانية ملوى
وأنصنا والأشمونين

# كيف أبدأ؟

الأنبا بيمن

# كيف ابدأ ؟

لا شك أن كل شاب يسأل نفسه هذا السؤال الهام
كيف أبدأ الطريق الروحى ؟

ومن هو الذى يبدأ ؟ هل أنا أم يسوع نفسه ؟
وهل هناك بدايات خاطئة وأخرى سليمة ؟

وما هى علامات البداية التى تضع أرجلى فى الطريق إلى أورشليم ؟

من الذى يبدأ ؟

هل أنا الذى أسعى إلى المسيح أم هو الذى يسعى إلى ؟
هل أنا الذى أقبل إليه أم هو الذى يجتذبنى ؟

الحقيقة إن البداية إلهية تماما . . فالمسيح وحده هو الذى سعى إلينا حينما تجسد وأعطانا من خلال تجسده حياة الشركة فى الطبيعة الالهية . . ونحن إذ كنا أمواتا بالخطايا مات المسيح لأجلنا .. وإذ كنا فى وادى ظل الموت جاء

وأحيانا . . كنا أبناء غضب وأبناء معصية ولكنه هو الذى أقامنا معه وأجلسنا معه فى السماويات . . لأجل هذا نستطيع أن نقول إن يسوع هو الذى صنع المبادأة فى خلاصنا وهو لا يزال يعمل . . إنه واقف على الباب يقرع . . كل من يفتح له يدخل إليه ويأتى مع الآب ويصنع منزلا ، وفى حياتنا الروحية يصنع الرب المبادأة عندما تلدنا الكنيسة ولادة جديدة بالمعمودية . . فمن خلال هذا السر المقدس ندفن معه ونموت معه لنقوم معه فى جدة الحياة . . فالولادة من الماء والروح هى بداية الحياة الجديدة وهى بداية الطريق الروحى . . لم يكن لنا فضل عندما وضع الرب إسمه القدوس علينا وعندما إختارنا الآب لنكون وعية ، وأهل بيت الله مع القديسين ، وإذا كنت أيها الشاب قد نلت بالمعمودية الولادة الثانية والحياة الجديدة فانه مطلوب منك أن تظهر إيمانك شخصيا وتحقق العهد الذى قطعه الاشبين عند ممارسة الدفن فى الماء المقدس . .

* فهل تختار الطريق الواسع أم الضيق ؟

* وهل تجحد الشيطان وكل مملكته أم تساير طرق العالم ؟

الله لا يغضبك غضباً فى الطريق ..

إنه تمم كل شىء على الصليب وقال « لقد أكمل » ولكن عليك أن تتقبل كل ما قدمه لك بارادة واعية وقلب مخلص . .

* هو لايزال يقرع ، فهل تفتح ؟

* هو لايزال فاتحا ذراعية ، فهل تقبل ؟

* هو لايزال ينادى ، فهل تستجيب ؟

يلزمك إذن إختبار البداية الصحيحة إن لم تكن قد جزتها فى حياتك الروحية . .

إن كنت قد تناسيت عهد المحبة وأهملت رسالة الصليب وأغفلت ما صنع لك فى المعمودية والميرون المقدس . .

وإن كنت قد تركت أحضان الأبوة إلى الكورة البعيدة مفضلا صحبة الأصدقاء الأشرار تائهاً فى كورة الخنازير .. إن يسوع يدعوك أنه ينتظر عودتك . . سوف لا يلقى عبء المقابلة على عاتقك وحدك ولكنه سوف يسرع ويركض لكى يقابلك .. المسأله تحتاج إلى أن تقوم وتنهض

+ عندما تقف للصلاة معلناً العودة إلى الأحضان

+ وعندما تبدأ المسير متجهاً نحو أحضان الأبوة الحانية فإن يسوع سوف يلقاك فرحاً مقدراً حبك وبنوتك وسيكشف لك عن صبره واحتماله وطول أناته وكيف أنتظر طويلا فى الطريق مؤملا حدوث اللقيا والعودة ، وسوف يخلع عنك الثوب العتيق الممزق وسوف يلبسك ثوب البر وحلة النعمة وخاتم البنوة . ليتك مع زكا تسمع اليوم صوته . أسرع وأنزل لأنه ينبغى أن أكون اليوم فى بيتك ..

ليتك مع لاوى تكتشف نظرته الحلوة المباركة التى تدعوك فتقوم وتترك كل شيء وتتبعه ..

إن إختبار اللقيا مفرح . فيه تجديد عهد الحب وفيه تمتع بدفء الأبوة الحانية وفيه سلام وطمأنينة وثقة وفرح لا ينطق به ومجيد .

ليكن لنا ياأخوتى هذه البداية التى فيها نسلم الرب حياتنا كلها ، والتى فيها بروحه القدوس نقدم العهد على الحياة الأمينة المطيعة ، والتى فيها نودع كل ما للجسد والشهوات والعالم ونصير للرب شعباً ، وهو نفسه يكون لنا إلهاً . ليتنا نقوم وننهض لأن الوقت مقصر ، واليوم يوم خلاص والوقت وقت مقبول . . مكتوب « إن سمعتم صوته فلا تقسوا قلوبكم » فلنركض إليه فى صلاة ، فى توبة كاملة ، فى ندم وانسحاق ، فى عزم على السير باخلاص وراءه ، فى إعتراف أمام الكاهن بكل ما حدث وطلب الإرشاد للنمو فى الحياة المقدسة

لماذا لا أبدأ الآن ؟

* قد أكون مرتبطا بخطية محبوبة عندى وأخشى أن أبيعها . . والحقيقة أن الخطية خاطئه جداً . أنها ظلمة .

إنها موت . إنها تدمير للنفس والجسد . ألم تخدع آدم ؟ ألم تسقط شمشون ؟ ألم تذل داود ؟ ألم تغرى سليمان بحب النساء ، ويهوذا بحب الفضة؟ فصارعتنا ليست مع دم ولحم بل مع الرؤساء مع السلاطين مع ولاة العالم على ظلمة هذا الدهر ، مع أجناد الشر الروحية فى السماويات ...

وناموس الخطيئة ليس بعيداً عنا بل هو كائن فى طبيعتنا ، ولكن شكراً لله إذ أعطانا الغلبة فى شخص ربنا يسوع المسيح ، وكما كان يمسك الخاطىء بقرون المذبح فى القديم وينجو .. هكذا نحن أيضاً إذ نمسك بالمخلص ونثبت فيه ننجو من الغضب والدينونة وتكون لنا حياة أبدية. فاذا كنت أيها الحبيب تشعر بثقل الخطيئة فليس من حل سوى الإلتجاء إلى المخلص ، وكما رفع موسى الحية وكان كل من ينظر إليها يخلص من لدغة الحيات المحرقة هكذا أيضا أضحى لكل من ينظر إلى المخلص ويؤمن بعمله الكفارى أن ينجو من لدغة الخطية القاتلة ..

* * *

* وقد أكون خائفاً من كلام الناس وآرائهم عنى

وبالأخص الأصدقاء الذين إرتبطت بهم ، وأخشى أن ينفصلوا عنى إذا ما سرت فى الطريق الروحانى . .

ياعزيزى : ينبغى أن يطاع الله أكثر من الناس ويلزمنا أن نضحى بالعواطف والمشاعر الخادعة لنكسب الحب الحقيقى ، يقدم لنا الكتاب شخصية نوح البار الذى ظل يبنى الفلك عشرات السنين ولم يعبأ بتهكمات الخطاة ، ويذكر لنا الكتاب أيضا لوط البار الذى كان يعذب نفسه البارة ولم يرض أن يشترك فى نجاسات سدوم وعمورة ، ويحكى لنا الكتاب سيرة موسى النبى العظيم الذى فضل بالأحرى أن يذل مع شعب الله على أن يكون له تمتع وقتى بالخطية ، حاسبا عار المسيح غنى أعظم من خزائن مصر ، لأنه كان ينظر إلى المجازاة ، وبالإيمان ترك مصر غير خائف من غضب الملك لأنه تشدد كأنه يرى من لا يرى . .

يعوزنا إذن حياة الايمان التى تغلب الظروف والأجواء ، وتتحدى كل العلاقات ، وتقهر الممالك ، وتسد أفواه الأسود وتطفىء قوة النار وتجرب فى هزء وجلد . .

يعوزنا ان نتمثل سحابة الشهود التى حولنا حتى نحاضر بالصبر فى الجهاد الموضوع أمامنا محتملين الصليب مستهينين بالخزى كما فعل المخلص رب المجد الذى بعدما أكمل جهاده جلس فى يمين عرش الله . . فلنتفكر فى الذى إحتمل من الخطاة مقاومة لنفسه مثل هذه لكى لا نخور فى نفوسنا. وإذا كان دانيال يقيم كلاماً ووزناً لرأى الناس لما تشدد وصمد فى الايمان ولاضطر أن يسجد للاصنام كما فعل غيره . . ولو أن الفتية الثلاث خافوا من كلام الملك لما عبدوا إلههم ، ولا تمسكوا فى إستمانه بإيمانهم ، ولادخلوا أتون النار المحمى سبعة أضعاف . .

ويعلمنا الرسول بولس أن أقل شىء عنده أن يحكم فيه من يوم بشر . . ولكنه مع هذا لا يشعر بشىء فى ذاته وإنما الذى يحكم فيه هو الرب (١ كو ٤ : ٣ — ٤) والقديس أثناسيوس الرسولى يتحدى جميع الهراطقه أتباع أريوس الذين كانوا قد تغلغلوا فى القصر الإمبراطورى وبين رجال الدين . وعندما قالوا له العالم كله ضدك يا أثناسيوس قال وأنا ضد العالم . .

هذا الإيمان المفيد وهذه الشهادة الصلبة تعوزنا كثيراً في هذه الأيام حتى لا نخشى رأى صديق عابث ، أو إنسان مستهتر ، أو شخص غير مؤمن ..

وقد أكون معتزاً بشخصيتى وآرائى واتجاهاتى رافضاً الصليب . . فهو يمثل أمامى جهالة أو عثرة أو ضعفاً . . وفى الحقيقة أن المتكبر يعثر بالصليب ، وقد إشترط الرب يسوع أن الذى يريد أن يتبعه يلزمه أن ينكر نفسه ويحمل الصليب . . لذلك يلزمنا أن نبيع كبرياءنا وإعتزازنا بكرامتنا وأنانيتنا حتى نستطيع أن نتتلمذ للوديع المتواضع القلب . ؟ وكيف يمكنا أن نكون تلاميذاً للحمل ونحن ذئاب وكيف نستطيع أن نكون للقدوس البار أبناء ونحن ملوثون بنجاسة الذات المتألهة . . إن العالم يريد شهادة لا بالكلام ولا بالعظات وإنما بالسيرة المتضعة الوديعة الحانية المترفقة ، ونحن لهذه الحياة مدعوون . . وقد أكون تائهاً حائراً مشتتاً غير مستقر لا أعرف لنفسى طريقاً ولا لحياتى منهجاً ؟ !

وهذه أيضا عقبة تحتاج مواجهة . . فالمسيحى المؤمن له إتجاهات محددة ووجهة نظر ثابتة مستقرة . أنه ليس ريشة فى مهب الرياح . لقد امتدح الرب يوحنا المعمدان لأجل صلابته وتمسكه بالحق. والذى يجعل شبابنا ناشئاً غير محدد الأهداف هو عدم وجود أختبار حى وشركة حقيقية مع الخالص . . والذى يزيد شبابنا توتراً وتمزعاً وتشتتاً هو قبول جميع الآراء والإتجاهات والسعى نحو التصالح مع المتناقضات فلا مانع من السير فى الطريق الروحى حيناً ولا مانع أيضاً من مسايرة الأشرار حيناً أخرى . . أما الرسول بولس فيقول لنا لاتشاكلوا هذا الدهر بل تغيروا عن شكلكم بتجديد أذهانكم . .

يعوزنا الشباب الذى عملت النعمة فى قلبه فأضحى واضحاً عابداً بقلب مخلص ونية صافية وهدف صادق . فى العهد القديم حاول الشيطان أن يتفاوض مع موسى فى عملية الخروج وحاول فرعون تمييع القضية . تارة يقترح تقديم الذبائح فى مصر ، وتارة يقترح ابقاء البنين فى الديار عندما يسافرون لتقديم العبادة ،وتارة يطالب عدم أخذ الماشية

والحيوانات معهم . أما موسى فرد على هذه المفاوضات بقوله « لايبقى ظلف » . . نحتاج إلى الرؤية الواضحة التى لا تؤثر عليها موجات وإرسالات تفسد الصورة أمامها . ونحتاج إلى اذن مرهفة السمع تستطيع أن تميز صوت الراعى من بين أصوات الغرباء . . ونحتاج إلى البصيرة الأمينة التى تكشف وتعرف وتحكم وتفصل بإستقامة . .

هذه كلها ينالها أولاد الله فى مخدع الصلاة وفى الأمانة للوصية وفى طاعة المرشد الروحى النصوح .

* * *

وقد أكون كارهاً لحياة البذل والتضحية محباً لحياة الكسل . والحقيقة أن الرب يسوع قال لنا طوبى لذلك العبد الذى إذا جاء سيده يجده ساهرا . . فى موضع آخر قال لنا الأمين فى القليل أمين فى الكثير . . والذى أخذ الوزنة وطمرها نزع منه الوزنة وألقى به إلى الخارج . فالشاب الذى يستكين لحياة البطالة تفسد روحياته بل وجسدياته أيضاً ، فيكون كالبركة التى لا تتحرك مياهها فتتعفن ، والحديد الذى إذا أهمل علاه الصدأ ، وكالقفر الذى

تأوى إليه البوم وتعوى فى جنباته الذئاب . والذى يقاوم روح الكسل والتراخى هو التأمل فى محبة المسيح وقراءة سير القديسين الأطهار والشهداء ، والتدرب على الصلاة والتأمل فى المجد العتيد أن يستعلن فينا ، والأكاليل التى نالها آباؤنا الأطهار ، والتى هى من نصيبنا إذا قمنا واستقمنا ..

* * *

بدايات خاطئة

ومن المفيد للغاية أن نوضح خطورة البدايات المضللة لأن عدو كل بر يشجع الشاب على البداية ، ولكنه يحرفه عن البداية السليمة التى توصله إلى أورشليم السمائية ومن أخطر البدايات المضللة

الناموس الخلقى

وهذا الناموس هو الذى يعجب به كثير من الناس حتى المسيحيين أنفسهم . يكفينا أن نكون على خلق مهذب لا داعى للتروحن . إن الروحانية مبالغة وتهور وإندفاع ماذا يريد الله منا سوى أن نكون لطفاء خدومين ؟ ! إن هذا المنهج لا يتفق مع المسيحية لأنه ما لم ندخل فى

الشركة مع الله فاننا نظل بدون خلاص . الخلاص الحقيقى هو أن نكون متصلين بالله . . وكل بر ذاتى وكل أعمال الجسد مهما كانت ذات طابع أخلاقى راقى فهى ميتة لأنها من الذات تنبع وإلى الموت النهاية والخاتمة ويقول القديس يوحنا البشير «المولودين ليس من دم ولا من مشيئة جسد ولا من مشيئة رجل بل من الله ولدوا» وهذا يعنى أن الرجولة التى ليست هى من خلال الطبيعة الجديدة مرفوضة تماماً كما رفضت المشيئة الحيوانية الدموية والمشيئة الإنسانية الجسدية . المسيحى يحيا على مستوى المعجزة . انه يحيا بالنعمة ويعيش لكى يشهد للحق . « أما النعمة والحق فيسوع المسيح صارا » . أما الذين يعيشون حسب ناموس الأخلاق وحدها فليسمعوا قول الرسول بولس « الجميع زاغوا وفسدوا معاً ليس من يعمل صلاحا ليس ولا واحد » رو ٣ : ١٢ » أما الذى يعمل فلا تحسب له الأجرة على سبيل نعمة بل على سبيل دين ، وأما الذى لا يعمل ولكن يؤمن بالذى يبرر الفاجر فايمانه يحسب له براً » رو ٤ : ٤، ٥ . وليس معنى هذا أن المسيحية ترفض الأعمال الصالحة

وتشجب الأخلاق الكريمة ، ولكن المقصود هو أن هذه كلها يلزم أن تكون ثمرة من ثمار الروح القدس فينا ، ونتاجا لعمل النعمة فى حياتنا الداخلية . .

• الغيرة الطائفية

وقد يشجع الشيطان الشاب على أن يبدأ لا من خلال التوبة والسير فى درب القداسة ، وإنما على أن يبدأ من خلال ممارسة أنشطة تخدم الطائفة ويزكى فيه غيرة ليست حسب المعرفة . . وكثيرا ما يخدع شباب كثير بهذه المتاهات ، ولكن الشاب الروحى يعلم أنه لا يعيش لأجل ، وأن يسوع لم يأت لأجل تكتلات إجتماعية ومصالح زمنية وأن المسيحية ترفض أى مسلك سلبى تجاه الوطن والمواطنين الذين يختلفون معنا دينا ومذهبا .

إن التكتل الطائفى ليس هو النشاط الروحى وإنما هو خداع وتضليل وتعصب وتدين مزيف . إن الشاب المسيحى الحقيقى يحرص على أن تكون له عضوية حية بالكنيسة أى بجماعة المؤمنين الذين يعيشون منتظرين مجىء

الرب مثابرين على الجهاد القانوني . . ويحرص أيضا على أن تكون له حركة وطنية طليقة لا تنكمش ولا تتعصب ولا تتقوقع لأن المسيحي ملح يذوب ليصلح الأرض، ونور يتوهج ليضيء للجميع . .

* * *

وثمة متاهة أخرى هي الإستماضة عن الحياة الداخلية بالأنشطة الإجتماعية مثل الرحلات والحفلات وخدمات الأسر دون ان يكون هناك أي تدقيق في الجهاد الروحي للنمو في التوبة والعبادة والتحرر من كل أباطيل العالم . .

* * *

إذا كانت هذه هي بعض البدايات المضللة

فما هي علامات البداية الصحيحة ؟

أولا : أن أحب الرب يسوع من كل قلبي واتخذه لنفسي ملكا ومخلصاً وعريساً وصديقاً . . أحرص على أن أعطيه قلبي كي يبدد منه كل ظلمة ويطهر كل فساد وذلك بالعبادة وممارسة كافة وسائط النعمة . .

ثانيا : أن أكره الخطيئة وأجحدها ومهما حاول الشيطان أن يسقطني فاني أتوب وأنهض مجدداً العهد مرة أخرى قائلا لا تشمتي بي ياعدوتي لأني وإن سقطت أقوم . . الفخ إنكسر ونحن نجونا . . .

ثالثا : أن أحب الأخوة وأعيش مهتماً بما هو للآخرين لا بما هو لنفسي لأن الرسول يقول إننا قد انتقلنا من الظلمة إلى النور لأننا نحب الأخوة . . والحياة الكنسية هي حياة شركة الأخوة المتماسكة بروح الحق والنامية في النعمة وإختبار الشركة والتناول من جسد الرب ودمه الأقدسين . .

رب المجد يدعونا قائلا تعالوا إلى ( مت ١١ : ٢٨ )

من يقبل إلى لا أخرجه خارجا ( يو ٦ : ٣٧ ) فلنطرح كل إهتمامات عالمية وكل ثقل الخطية ولنسر ورائه مطيعين وصاياه سائرين في نفس الطريق وعلى نفس الدرب الذي سار فيه قبلا آباؤنا القديسون

يطلب من :

* مطرانية ملوى ص.ب ١٣ ملوى .